

حيث يُظهر بعض النواحي الايجابية الجديدة، رغم استمرار بعض السمات السلبية القديمة. وتتمثل أهم التطورات الايجابية في ارتفاع عدد العمليات الصغيرة التي تتكرر في منطقة واحدة لترهق المحتل، وفي اعتماد الاشكال الملائمة لقدرات وإمكانيات العاملين في الداخل، وفي الاتكال على الذات والعمل الفردي واستخدام الوسائل البدائية. فقد انتشرت اعمال إلقاء القنابل الحارقة «مولوتوف» المصنوعة محلياً، وكذلك حالات زرع العبوات المصنوعة من المواد الأولية. غير أن ما لفت انتباه المراقبين وأثار قلق المسؤولين الاسرائيليين هو اغتيال الجنود الاسرائيليين بواسطة الخناجر والمسدسات ومحاولات اقتباس الاشكال العسكرية المتبعة في جنوب لبنان مثل وضع العبوات الناسفة على حواف الطرق أو تفخيخ السيارات. كما يلاحظ استخدام الاسلحة الاسرائيلية، اضافة الى الاسلحة المصنوعة محلياً، في الكثير من العمليات، وخاصة القنابل اليدوية التي شاع إلقاؤها على الدوريات والمراكز الاسرائيلية مؤخراً.

تدل هذه الاشكال الناجحة (الناجحة بمعيار إلحاق الضرر المادي والمعنوي بالعدو وإفلات المنفذين من المطاردة) على تعلم بعض العاملين في الداخل، على الأقل، للدروس من التجربة السابقة، حيث يعملون ضمن مجموعات صغيرة أو فردية غير متصلة ببعضها البعض، ويختارون الاهداف بدقة، والتي تنفع ضدها الاسلحة المتوفرة لديهم. لكن يبدو أن منفذي هذه العمليات ينقسمون بين الشبان المتحمسين الذين يعملون بمبادرتهم الخاصة، وبين المنتظمين رسمياً بحركة المقاومة الذين يتصلون بالخارج. فيتسم عمل المجموعة الاولى بالعفوية وببساطة الوسائل وبدائيتها، مما يحد من فاعليتها إلى حد ما؛ أما المجموعة الثانية، فيبدو أن ارتقاء مستوى عملها يعود إلى اعتمادها على الذات في شؤون التخطيط والاستطلاع والتسلح، مما يعكس درجة أعلى من السابق من المبادرة والابداع والنجاح الأمني. وتجدر مقارنة نتائج عمل هاتين المجموعتين بنشاط الخلايا التي تعتمد على الادارة والتزود من الخارج، حيث تعجز هذه المجموعة عن القيام بنشاط مستمر ما دامت بلا امكانيات مادية. لكن يظل يعاني الجميع من نقص الاسلحة والعتاد، مما يعني، مثلاً، استخدام عبوات صغيرة متدنية المفعول في اوضاع تتطلب عبوات أكبر. ولا مانع في زرع عدد كبير من العبوات الصغيرة، الا انه يجب الارتقاء الى عبوات اكبر في بعض الاحيان لايقاع إصابات أكثر، وإلا يمكن أن تفقد العبوات بعض أثرها المعنوي والمادي على العدو. ويبقى الاستنتاج ان التنظيمات الفلسطينية خارج الارض المحتلة تعجز عن إعادة تنظيم عملها العسكري في الداخل على أسس أكثر عقلانية وفعالية، وتعجز عن التغلب على الصعوبات التي تعيق تهريب المواد الحربية إلى الداخل. فإما يعكس ذلك نظرة عدم اهتمام إلى وضع الداخل وسوء فهم حقيقة اعتماد الاحوال السياسية لمن هو في الخارج على مجريات الامور في الداخل، أو يدل على العجز عن تطوير الوسائل في الداخل الكفيلة بتحقيق الغايات المرجوة. ومهما كان من أمر، فإن حركة المقاومة الموجودة في الخارج باتت أقل قدرة على تنفيذ العمل وتوجيه الامور في الداخل حالياً.

تقدم تجربة المقاومة المسلحة للاحتلال الاسرائيلي في لبنان منذ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢ دروساً عملياتية وسياسية هامة. ويمكن النظر إلى هذه التجربة على أنها أفضل التجارب التي خاضتها حركة المقاومة الفلسطينية والقوى العربية الاخرى، بمعيار الاساليب المتبعة